التحول البنيوي في صناعة المحتوى السمعي البصري في ظل الإعلام الجديد: برامج البودكاست نموذجًا

(دراسة وصفية تحليلية لحلقة "كيف تنجح العلاقات" من بودكاست فنجان)

أبوعبيدة أحمد لبيب .. باحث أكاديمي

laboobyda@gmail.com

Structural transformation in the audiovisual content industry in the context of new media: Podcast programs as a case study

(A descriptive and analytical study of the "How Relationships Succeed" episode of the Fengan podcast)

Abu Ubaida Ahmed Labib... Academic Researcher

تاريخ الاستلام: 1-04-2026، تاريخ القبول: 20-04-2026، تاريخ النشر: 05-05-2026.

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التحول البنيوي في صناعة المحتوى السمعي البصري في ظل الإعلام الجديد، من خلال دراسة برامج البودكاست كنموذج تطبيقي. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مستخدمة أدوات تحليل المضمون الموضوعي، والتحليل البنيوي للخطاب، والتحليل السيميائي، والتحليل التداولي. تم اختيار حلقة "كيف تنجح العلاقات" من بودكاست "فنجان" كعينة للتحليل. توصلت الدراسة إلى أن البودكاست يمثل تحولًا بنيويًا حقيقيًا يتجاوز التحديث التقني، ويتجلى ذلك في تحرر الخطاب من القيود الزمنية، ودمج الصوت بالصورة، وإعادة توزيع السلطة الاتصالية، وتحول الجمهور من متلقٍ سلبي إلى مشارك فاعل. كما أكدت النتائج أن منصات البث الرقمي لم تعد مجرد قنوات توزيع، بل عناصر بنيوية تعيد تشكيل الرسالة الإعلامية.

الكلمات المفتاحية: تحول بنيوي، بودكاست، إعلام جديد، مجتمع شبكات، تقارب وسائط، فن.

Abstract:

This study aims to analyze the structural transformation in audiovisual content production in the context of new media, using podcast programs as an applied model. The study adopted a descriptive-analytical approach, employing thematic content analysis, structural discourse analysis, semiotic analysis, and pragmatic analysis. The episode "How Relationships Succeed" from the Fnjan podcast was selected as the sample. The findings reveal that podcasting represents a genuine structural shift beyond technical upgrading, manifested in the liberation of discourse from temporal constraints, the integration of audio and visual elements, the redistribution of communicative power, and the transformation of the audience from passive recipients to active participants. The results also confirm that digital platforms are no mere distribution channels but structural elements reshaping the media message.

Keywords: Structural Transformation, Podcast, New Media, Network Society, Media Convergence, Fnjan.

مقدمة:

شهدت صناعة المحتوى الإعلامي في العقدين الأخيرين تحولات جذرية، لم تكن مجرد تحديث تقني، بل إعادة هيكلة شاملة لأنماط الإنتاج والتوزيع والتلقي. فمع بروز الإعلام الجديد، القائم على الرقمنة والتفاعلية والتشبيك، أصبح النموذج الإذاعي التقليدي – المرتكز على البث الخطي والجدول الزمني الصارم والمؤسسة المركزية – يواجه تحديًا وجوديًا. وفي هذا السياق، برز البودكاست كأحد أبرز مظاهر هذا التحول، حيث جمع بين خصوصية الصوت ومرونة الرقمنة، ثم تطور ليشمل البعد البصري، ليصبح نموذجًا هجينًا يجمع خصائص الإذاعة والتلفزيون ضمن بيئة منصاتية.

على الرغم من تنامي الاهتمام بالبودكاست عربيًا، سواء من حيث الإنتاج أو الاستهلاك، إلا أن الدراسات الأكاديمية العربية التي تتناوله من منظور بنيوي – وليس مجرد وصف تقني أو تسويقي – لا تزال محدودة للغاية. وغالبًا ما يُدرج البودكاست ضمن دراسات الإعلام الإلكتروني العام، دون تحليل متعمق لكيفية إعادة تشكيل بنية الخطاب، والعلاقات السلطوية، ودور الجمهور، والتفاعل بين الصوت والصورة. ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة، التي تسعى إلى سد هذه الفجوة من خلال تحليل حلقة محددة من بودكاست عربي (فنجان) في ضوء نظرية التحول البنيوي في الإعلام، معتمدة على مفاهيم أساسية مثل: مجتمع الشبكات (Castells،2010)، وتقارب الوسائط (Jenkins،2006)، والوسيط هو الرسالة (McLuhan،1964)، ومنطق الإعلام الرقمي (Manovich،2001).

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: كيف يتجسد التحول البنيوي في صناعة المحتوى السمعي البصري في برامج البودكاست العربية، وذلك من خلال تحليل حلقة "كيف تنجح العلاقات" من بودكاست فنجان؟ ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية:

1. ما مظاهر التحول في بنية الإنتاج بين الإذاعة التقليدية والبودكاست؟
2. كيف يعيد البودكاست تشكيل العلاقة بين الجمهور والمحتوى؟
3. ما أثر الدمج بين الصوت والصورة في البنية الدلالية للخطاب؟
4. كيف تعكس المنصات الرقمية إعادة توزيع السلطة الاتصالية؟

أهداف الدراسة:

1. رصد مظاهر التحول البنيوي في البودكاست مقارنة بالإذاعة التقليدية.
2. تحليل العلاقة بين الخصائص البنيوية للإعلام الجديد وشكل الخطاب في الحلقة المختارة.
3. تقديم إطار تحليلي يمكن تعميمه على دراسات لاحقة في مجال البودكاست العربي.
4. الكشف عن دور المنصات الرقمية كعنصر بنيوي مؤثر في شكل ومضمون المحتوى.

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، باستخدام أربع أدوات رئيسة:

- تحليل المضمون الموضوعي.
- التحليل البنيوي للخطاب.
- التحليل السيميائي للعناصر البصرية.
- التحليل التداولي للعلاقة الاتصالية.

حدود الدراسة:

· الحد الموضوعي: تحليل التحول البنيوي في البودكاست.

· الحد المكاني: البيئة الرقمية العربية (منصة يوتيوب ومنصات البودكاست).

· الحد الزماني: حلقة "كيف تنجح العلاقات" (تاريخ البث: 2023).

· الحد البشري: فريق بودكاست فنجان (المقدم والضيف وفريق الإنتاج).

الإطار المفاهيمي والنظري للتحول البنيوي في صناعة المحتوى السمعي البصري

أولاً: مفهوم التحول البنيوي في الدراسات الإعلامية

يرتبط مفهوم التحول البنيوي في الدراسات الإعلامية بالتغير العميق في الهياكل المنظمة لعملية الاتصال، بما يشمل أنماط الإنتاج، وطرق التوزيع، والعلاقات السلطوية، وأشكال الخطاب. ولا يقتصر هذا التحول على التحديث التقني، بل يتعداه إلى إعادة تشكيل البنية الرمزية والاجتماعية للوسيط الإعلامي (Castells، 2010).

ويُفهم التحول البنيوي في سياق الإعلام الجديد بوصفه انتقالًا من نموذج مركزي هرمي إلى نموذج شبكي لا مركزي، حيث تتوزع السلطة الاتصالية عبر عقد متعددة داخل الفضاء الرقمي. ففي النموذج التقليدي، كانت المؤسسة الإذاعية هي المصدر الوحيد للمعلومة، وكان الجمهور مستقبلًا سلبيًا. أما في النموذج الشبكي، فأصبح كل فرد قادرًا على أن يكون منتجًا وموزعًا ومستهلكًا في آن واحد.

ثانيًا: الإعلام الجديد وخصائصه البنيوية

يشير Lister وآخرون (2009) إلى أن الإعلام الجديد يتميز بخمس خصائص أساسية:

1. الرقمنة: تحويل الإشارات التناظرية إلى بيانات رقمية قابلة للمعالجة.
2. التفاعلية: قدرة المستخدم على التأثير في المحتوى وزمن تلقيه.
3. التشبيك: ارتباط الوسائط عبر شبكات رقمية مفتوحة.
4. تقارب الوسائط: اندماج الوسائط المختلفة في بيئة واحدة.
5. قابلية التعديل: إمكانية تغيير المحتوى وإعادة توظيفه.

ويؤكد Manovich (2001) أن منطق الإعلام الرقمي يقوم على البرمجية (Software Logic)، مما يجعل المحتوى قابلًا للتداول والتفكيك وإعادة البناء. وينعكس ذلك بوضوح في صناعة البودكاست، حيث يمكن تقطيع الحلقة إلى مقاطع قصيرة، وإعادة نشرها، وتوظيفها في سياقات مختلفة.

ثالثًا: مجتمع الشبكات وإعادة توزيع السلطة الاتصالية

يطرح Manuel Castells (2010) مفهوم "مجتمع الشبكات" بوصفه النموذج التنظيمي للعصر الرقمي، حيث تنتقل القوة من المؤسسات المغلقة إلى الشبكات المفتوحة. ووفق هذا التصور، لم تعد المؤسسة الإذاعية هي المركز الوحيد للإنتاج الصوتي، بل أصبح الأفراد والشركات الصغيرة قادرين على إنشاء منصات إعلامية مستقلة.

ويتميز مجتمع الشبكات بثلاث سمات رئيسية:

· اللامركزية: لا توجد عقدة واحدة تتحكم في تدفق المعلومات.

· المرونة: القدرة على إعادة التشكيل وفق المتغيرات.

· القابلية للتوسع: إمكانية إضافة عقد جديدة دون إخلال بالبنية.

ويمثل البودكاست نموذجًا عمليًا لهذه البنية الشبكية، إذ يمكن إنتاجه خارج الإطار المؤسسي التقليدي، ونشره عبر منصات متعددة دون المرور بقنوات البث الإذاعي.

رابعًا: الثقافة التشاركية وتقارب الوسائط

يرى Henry Jenkins (2006) أن الإعلام المعاصر يقوم على تقارب الوسائط (Convergence) والثقافة التشاركية، حيث يتداخل الصوت والصورة والنص في بيئة واحدة. ولم يعد الجمهور متلقيًا سلبيًا، بل أصبح فاعلًا في إنتاج المعنى وإعادة توزيعه.

وينطبق ذلك على برامج البودكاست التي:

· تُنتج صوتيًا.

· تُصوَّر بصريًا.

· تُنشر عبر المنصات.

· تُعاد مشاركتها في شبكات التواصل.

خامسًا: الوسيط هو الرسالة وإعادة تشكيل الإدراك

يشير Marshall McLuhan (1964) إلى أن الوسيط لا ينقل الرسالة فحسب، بل يعيد تشكيل طبيعة الإدراك ذاته. ومن هذا المنطلق، فإن انتقال المحتوى من الإذاعة التقليدية إلى البودكاست الرقمي لا يمثل تغييرًا في الأداة فقط، بل في بنية الخطاب وطرائق تلقيه.

فالإذاعة تعمل ضمن زمن خطي وجدولي، بينما يعمل البودكاست ضمن زمن شخصي مرن، ما يؤدي إلى تغير في شكل الخطاب وعمقه. فالمستمع للبودكاست يمكنه الإيقاف، والإعادة، والتسريع، والانتقال بين المقاطع، مما يمنحه تحكمًا لم يكن متاحًا في الإذاعة التقليدية.

التحول البنيوي في صناعة المحتوى السمعي البصري

أولاً: التحول في بنية الإنتاج

في النموذج الإذاعي التقليدي:

· إنتاج مؤسسي مركزي.

· جدول بث صارم.

· تحكم إداري في المحتوى.

· زمن محدود للحلقة (عادة 30-45 دقيقة).

· فريق عمل كبير ومتخصص.

أما في نموذج البودكاست:

· إنتاج شبه مستقل (فرد أو فريق صغير).

· مرونة زمنية (الحلقة تمتد لأكثر من ساعة).

· استوديوهات صغيرة عالية الجودة.

· تصوير متعدد الكاميرات.

· نشر منصاتي عند الطلب.

يشير Spinelli & Dann (2019) إلى أن البودكاست يمثل "إعادة اختراع للصوت" ضمن بيئة رقمية هجينة. فلم يعد الإنتاج الصوتي حكرًا على المؤسسات الكبيرة، بل أصبح في متناول الأفراد بفضل انخفاض تكاليف المعدات وارتفاع جودتها.

ثانيًا: التحول في اقتصاد المحتوى

يتحرك البودكاست ضمن اقتصاد المنصات الذي تحلله Van Dijck (2013)، حيث تقوم الاستدامة على:

· عدد المشاهدات والتحميلات.

· معدل التفاعل (الإعجابات، التعليقات، المشاركات).

· الرعاية التجارية (sponsorship).

· الإعلانات الرقمية (programmatic ads).

· نماذج الاشتراك والدعم المباشر (Patreon).

وهذا يختلف جذريًا عن التمويل المؤسسي التقليدي في الإذاعة، الذي كان يعتمد على الإعلانات التجارية أو التمويل الحكومي. في اقتصاد المنصات، أصبح المحتوى نفسه هو السلعة، وأصبح الجمهور هو الذي يحدد قيمة المحتوى من خلال تفاعله معه.

ثالثًا: التحول في البنية السمعية البصرية

لم يعد الصوت عنصرًا منفصلًا، بل أصبح جزءًا من بناء بصري متكامل، خاصة عند بث الحلقات عبر منصات مرئية مثل YouTube. وهنا يحدث تقارب بين خصائص التلفزيون والإذاعة ضمن بيئة رقمية واحدة.

هذا التقارب يخلق شكلًا جديدًا من المحتوى يمكن تسميته "الراديو المرئي" ، حيث:

· يُستخدم الصوت كعنصر أساسي للسرد.

· تُستخدم الصورة كعنصر داعم للانتباه والعاطفة.

· تُوظف لقطات القريبة (Close-ups) لنقل الانفعالات.

· تُستخدم الرسوم البيانية والنصوص التوضيحية لتكملة المعنى.

الدراسات السابقة

أولاً: الدراسات الأجنبية

1. دراسة McLuhan (1964)

رغم أن دراسة Marshall McLuhan في كتابه "Understanding Media" لا تتناول البودكاست مباشرة، فإنها تُعد منطلقًا نظريًا أساسيًا لفهم أثر الوسيط في تشكيل الرسالة.

· نوع العمل: كتاب نظري منشور.

· المنهج: تحليل فلسفي-نظري لطبيعة الوسائط.

· أهم النتائج: الوسيط يؤثر في شكل الإدراك؛ التغير في الوسيط يؤدي إلى تغير في بنية الرسالة.

· أوجه الاستفادة: إسناد فكرة أن انتقال الصوت من الإذاعة إلى البودكاست يمثل تحولًا في البنية الاتصالية لا مجرد تطور تقني.

2. دراسة Castells (2010)

قدم Manuel Castells في كتابه "The Rise of the Network Society" تحليلًا بنيويًا للمجتمع الشبكي.

· نوع العمل: كتاب أكاديمي منشور (الطبعة الثانية 2010).

· المنهج: تحليل سوسيولوجي بنيوي.

· أهم النتائج: انتقال السلطة من المركز إلى الشبكات؛ تشكل اقتصاد معلوماتي قائم على التدفق الشبكي.

· أوجه الاستفادة: تفسير انتقال صناعة الصوت من المؤسسة الإذاعية إلى بيئة منصات رقمية.

3. دراسة Jenkins (2006)

ناقش Henry Jenkins في كتاب "Convergence Culture" ظاهرة تقارب الوسائط والثقافة التشاركية.

· نوع العمل: كتاب أكاديمي منشور.

· المنهج: تحليل ثقافي إعلامي.

· أهم النتائج: تداخل الوسائط المختلفة داخل بيئة رقمية واحدة؛ تحول الجمهور إلى شريك في إنتاج المعنى.

· أوجه الاستفادة: تحليل التفاعل الجماهيري مع حلقات البودكاست.

4. دراسة Manovich (2001)

تناول Lev Manovich في "The Language of New Media" خصائص الإعلام الرقمي.
· نوع العمل: كتاب أكاديمي منشور.
· المنهج: تحليل نظري لخصائص الوسائط الرقمية.
· أهم النتائج: الإعلام الرقمي قائم على البرمجية؛ قابلية المحتوى للتجزئة وإعادة التوظيف.
· أوجه الاستفادة: تحليل قابلية تقطيع حلقات البودكاست وإعادة نشرها.

5. دراسة Berry (2016)
نشـــر Richard Berry دراســـة بعنـــوان "Podcasting: Considering the Evolution of the Medium and Its Association with the Word 'Radio'" فـي Journal of Radio & Audio Media.
· المنهج: تحليل نوعي مقارن.
· أهم النتائج: البودكاست يمثل تطورًا يتجاوز الراديو التقليدي؛ يتميز بعلاقة حميمة مع المستمع.
· أوجه الاستفادة: توظيف مفهوم "الحميمية الصوتية" في تحليل الحلقة المختارة.

6. دراسة Spinelli & Dann (2019)
قـــــــدم Martin Spinelli وLance Dann كتـــــــــاب "Podcasting: The Audio Media Revolution".
· نوع العمل: كتاب أكاديمي منشور.
· المنهج: تحليل وصفي ودراسات حالة.
· أهم النتائج: البودكاست أصبح صناعة احترافية؛ تحول من الهامش إلى المركز في الإعلام الرقمي.
· أوجه الاستفادة: تأطير التحول الصناعي في نموذج فنجان.

ثانيًا: ملاحظات على الدراسات العربية

بعد مراجعة الأدبيات العربية المتاحة، يتضح أن:
· معظم الدراسات تتناول التحول الرقمي في الإعلام عمومًا.
· لا توجد دراسات عربية منشورة على نطاق واسع تناولت تحليلًا بنيويًا معمقًا للبودكاست العربي بوصفه محتوى سمعيًا بصريًا.
· الدراسات العربية المتاحة غالبًا ما تركز على الجوانب التقنية أو التسويقية، وتهمل التحليل البنيوي للخطاب والعلاقات السلطوية.

وبناءً عليه، تم استبعاد أي إشارات عامة غير موثقة لباحثين غير محددين، التزامًا بالصرامة الأكاديمية.

ثالثًا: موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة

من خلال العرض السابق يمكن ملاحظة ما يلي:
· الدراسات النظرية (McLuhan، Castells، Jenkins، Manovich) تؤسس لفهم التحول البنيوي في الوسائط.
· الدراسات التطبيقية الحديثة (Berry، Spinelli & Dann) ركزت على البودكاست بوصفه وسيطًا صوتيًا رقميًا.

هناك فجوة واضحة في:
· دراسة البودكاست بوصفه محتوى سمعيًا بصريًا (وليس صوتيًا فقط).
· تحليل نموذج عربي تطبيقي في ضوء نظرية التحول البنيوي.

ومن هنا تنطلق الدراسة الحالية لسد هذه الفجوة من خلال تحليل حلقة محددة من بودكاست فنجان ضمن إطار نظري متكامل.

التحليل التطبيقي المعمّق لحلقة "كيف تنجح العلاقات" من بودكاست فنجان

(التحليل متعدد المستويات: بنيوي – سيميائي – تداولي – إنتاجي – مقارن)

أولاً: تحديد الإطار الإجرائي للتحليل

1. طبيعة الحلقة

الحلقة المختارة تأتي ضمن نموذج حواري ممتد يتجاوز ساعة زمنية، وتُبث بصيغة سمعية بصرية عبر المنصات الرقمية، ومن بينها YouTube، مما يجعلها نموذجًا ملائمًا لدراسة التحول في صناعة المحتوى السمعي البصري.

2. وحدة التحليل

· الحلقة كاملة كوحدة تحليل كلية.

· الفقرات الموضوعية كوحدات تحليل جزئية.

· العناصر السمعية والبصرية كوحدات دلالية.

3. محاور التحليل

· التحليل البنيوي للخطاب.

· التحليل السيميائي للعناصر البصرية.

· التحليل التداولي للعلاقة الاتصالية.

· تحليل بنية الإنتاج.

· المقارنة مع النموذج الإذاعي التقليدي.

ثانيًا: التحليل البنيوي للخطاب

1. البنية الكلية للحلقة

يمكن تقسيم الحلقة إلى خمس وحدات بنيوية رئيسة:

المرحلة الوظيفة الخطابية

المدخل التمهيدي تأطير الموضوع وإثارة الإشكالية

التفكيك المفاهيمي تعريف مفهوم "العلاقات"

التحليل التفسيري مناقشة أسباب النجاح والفشل

النمذجة التطبيقية عرض أمثلة وتجارب

الخاتمة التأملية إعادة تركيب الفكرة

هذه البنية تكشف انتقال الخطاب من النمط الإذاعي المختزل إلى نمط "السرد التحليلي الممتد"، وهو ما يتوافق مع خصائص الإعلام الرقمي (Manovich، 2001).

2. الامتداد الزمني

يتجاوز زمن الحلقة الإطار التقليدي للبرامج الإذاعية (30-45 دقيقة)، مما يعكس تحررًا من القيود الزمنية، ويؤكد تحول الزمن الإعلامي من زمن جدولي إلى زمن شخصي مرن (Castells، 2010).

ثالثًا: التحليل السيميائي للعناصر السمعية البصرية

1. الفضاء البصري

· خلفية ثابتة ذات هوية بصرية موحدة (ألوان دافئة، إضاءة ناعمة).

· إضاءة دافئة تعزز الإحساس بالحميمية.

· توزيع متوازن للكاميرات (ثلاث كاميرات على الأقل).

هذا التكوين يعكس تقارب الوسائط (Jenkins،2006)، حيث يتحول الصوت إلى جزء من مشهد بصري متكامل.

2. زوايا التصوير

· لقطات قريبة (Close-up) لتعزيز البعد العاطفي ونقل انفعالات المتحدثين.

· لقطات متوسطة لتثبيت الحوار وإظهار لغة الجسد.

· انتقالات هادئة غير صادمة (Dissolves وCuts بطيئة).

وهو ما يخلق ديناميكية بصرية تختلف جذريًا عن الإذاعة التقليدية التي تعتمد على الصوت فقط.

3. الأداء الصوتي

· نبرة هادئة ومتزنة.

· إيقاع متزن، لا تسرع ولا تباطؤ مفرط.

· فترات صمت دلالية (Pauses) تتيح للمستمع فرصة التفكير.

وفق تحليل Berry (2016)، فإن هذا النوع من الأداء يخلق ما يسمى "الحميمية الصوتية"، حيث يشعر المستمع بقرب نفسي من المتحدث.

رابعًا: التحليل التداولي للعلاقة الاتصالية

1. تحوّل دور الجمهور

في النموذج الإذاعي في نموذج البودكاست

الجمهور متلقٍ سلبي الجمهور يختار وقت المشاهدة

لا يملك التحكم في الزمن يمكنه الإيقاف والاستكمال

تفاعل محدود (هاتف/بريد) يشارك عبر التعليقات

لا يشارك في التوزيع يعيد نشر المقاطع

وهذا يتوافق مع مفهوم الثقافة التشاركية (Jenkins،2006).

2. إعادة توزيع السلطة الاتصالية

لا يحتكر المنتج السيطرة الكاملة على التداول، بل تدخل الحلقة في دورة تداول شبكية، ما يعكس بنية مجتمع الشبكات (Castells،2010). فالجمهور الآن يمتلك القدرة على:

· تقييم الحلقة (إعجاب/عدم إعجاب).

· التعليق والنقد.

· اقتباس مقاطع وإعادة نشرها.

· التأثير في الحلقات القادمة من خلال المقترحات.

خامسًا: تحليل بنية الإنتاج

1. احترافية الإنتاج

· تصوير متعدد الكاميرات (3-4 كاميرات).

· إخراج بصري ثابت الهوية (شعار، ألوان، خطوط).

· معالجة صوتية عالية الجودة (ميكروفونات احترافية، عزل صوتي).

· مونتاج متوازن (إزالة الأخطاء، تحسين الإيقاع).

يشير Spinelli & Dann (2019) إلى أن هذا النوع من الإنتاج يعكس انتقال البودكاست من الهواية إلى الصناعة الاحترافية.

2. المنصات كوسيط بنيوي

المنصة ليست مجرد قناة توزيع، بل عنصر بنيوي يؤثر في:

· طول الحلقة (YouTube يفضل الحلقات الأطول لزيادة وقت المشاهدة).

· شكل العنوان (عناوين جذابة لتحسين النقرات).
· طريقة العرض (صورة مصغرة Thumbnail، وصف محسّن SEO).
· تصميم الصورة المصغرة (ألوان عالية التباين، تعابير وجه واضحة).
وهنا يتحقق ما أشار إليه McLuhan (1964) بأن الوسيط يعيد تشكيل الرسالة.

سادسًا: المقارنة المنهجية مع الإذاعة التقليدية

البعد الإذاعة التقليدية البودكاست (فنجان)
الزمن خطي وجدولي مرن عند الطلب
البنية الخطابية مختصرة (30-45 د) ممتدة تحليلية (<60 د)
التفاعل محدود (هاتف/بريد) شبكي تفاعلي (تعليقات، مشاركة)
الإنتاج مؤسسي مركزي منصاتي هجين (صوت+صورة)
الوسيط صوتي صرف سمعي بصري متكامل
السلطة الاتصالية مركزية (المذيع/المؤسسة) موزعة (منصة، منتج، جمهور)
طريقة البث جدول زمني محدد عند الطلب (On-demand)
التحكم المستمع لا يتحكم المستمع يتحكم (إيقاف، إعادة، تسريع)
هذه المقارنة تؤكد وجود تحول بنيوي وليس مجرد تحديث تقني.

سابعًا: مناقشة النتائج في ضوء الإطار النظري

1. يتجسد مفهوم مجتمع الشبكات في طبيعة التوزيع المنصاتي للحلقة (Castells،2010). فالحلقة غير محصورة في منصة واحدة، بل تنتشر عبر YouTube، Apple Podcasts، Spotify ، Google Podcasts، وغيرها.
2. يتجلى تقارب الوسائط في الدمج بين الصوت والصورة، حيث لم يعد البودكاست محتوى صوتيًا فقط (Jenkins،2006).
3. يثبت التحليل أن الوسيط أعاد تشكيل بنية الخطاب (McLuhan،1964)، فطبيعة المنصة الرقمية سمحت بخطاب أطول وأعمق وأكثر تحليلًا.
4. تعكس الحلقة خصائص الإعلام الرقمي من حيث القابلية للتجزئة والتداول (Manovich،2001)، حيث يمكن اقتطاع مقاطع قصيرة من الحلقة ونشرها كـ"Shorts" أو "Reels".
5. تتحقق الحميمية الصوتية من خلال الأداء الهادئ واللقطات القريبة، مما يعزز العلاقة النفسية بين المقدم والجمهور (Berry،2016).

الخاتمة والنتائج والتوصيات

أولاً: النتائج

توصلت الدراسة الحالية إلى مجموعة من النتائج الهامة التي تؤكد وجود تحول بنيوي حقيقي في صناعة المحتوى السمعي البصري في ظل الإعلام الجديد، باستخدام حلقة "كيف تنجح العلاقات" من بودكاست فنجان كنموذج تحليلي:

1. تحرر الخطاب من القيود التقليدية

أظهرت الدراسة أن البودكاست يسمح بمرونة زمنية غير موجودة في الإذاعة التقليدية، حيث يمتد الحوار بشكل تحليلي معمّق، مما يمنح المقدم القدرة على معالجة الموضوع بشكل أكثر تفصيلًا وعمقًا، وفقًا لمبدأ الإعلام الرقمي عند Manovich (2001). فالحلقة تجاوزت الساعة، وهو أمر نادر في الإذاعة التقليدية.
2. تجسيد مفهوم مجتمع الشبكاتيعكس توزيع الحلقة عبر المنصات الرقمية طبيعة المجتمع الشبكي الذي وصفه Castells (2010)، حيث لم تعد السلطة مركزة في المؤسسة الإعلامية، بل أصبحت شبكية

ومتفاعلة. فالجمهور يمكنه الوصول إلى الحلقة من أي مكان وفي أي وقت، كما يمكنه التفاعل معها وإعادة نشرها.

3. تقارب الوسائط وإعادة تشكيل الخطاب

الدمج بين الصوت والصورة يبرز التحول البنيوي في طبيعة المحتوى، وهو ما أشار إليه Jenkins (2006) و McLuhan (1964)، مما يجعل المستمع مشاركًا وفاعلًا في العملية الاتصالية، وليس مجرد متلقٍ سلبي. فالصورة لم تعد ثانوية، بل عنصرًا أساسيًا في بناء المعنى.

4. إعادة توزيع السلطة الاتصالية

المنصة الرقمية لا تقتصر على كونها قناة للنشر، بل تشارك في إعادة تشكيل المحتوى وتحليل سلوك الجمهور، مما يعكس تحولًا في طبيعة السلطة الإعلامية. فخوارزميات المنصات تؤثر في ترتيب ظهور الحلقة، وفي الاقتراحات، وفي انتشارها.

5. الحميمية الصوتية وعلاقة المقدم بالمستمع

يحقق الأداء الصوتي المقترن بالعناصر البصرية حالة من القرب النفسي والحميمية، وهو ما وصفه Berry (2016)، ويدعم التفاعل والتجاوب مع الجمهور. فالضيف والمقدم يتحدثان بنبرة هادئة، وكأنهما في جلسة خاصة، وليس في برنامج إذاعي تقليدي.

ثانيًا: التوصيات العملية والبحثية

التوصيات البحثية:

1. تشجيع الدراسات العربية على التحليل البنيوي للبودكاست كنموذج للمحتوى السمعي البصري الرقمي، بدلًا من التركيز على الجوانب التقنية فقط.

2. إجراء دراسات مقارنة بين برامج البودكاست العربية والغربية لتعميق فهم التحولات البنيوية في المجال.

3. دراسة أنماط التلقي والتفاعل الجماهيري مع البودكاست العربي من خلال مناهج كمية ونوعية.

4. تحليل أثر خوارزميات المنصات في تشكيل المحتوى وتوزيعه.

التوصيات الأكاديمية:

1. إدراج مقررات أكاديمية في الجامعات العربية حول صناعة المحتوى الرقمي الجديد، وطرق التحليل البنيوي والسيميائي.

2. تطوير وحدات بحثية متخصصة في دراسة البودكاست والإعلام الرقمي.

التوصيات المهنية:

1. دعم إنتاج برامج بودكاست عربية عالية الجودة مع توظيف العناصر البصرية والصوتية لتعزيز التفاعل مع الجمهور.

2. تشجيع صنّاع المحتوى العربي على الاستفادة من خصائص المنصات الرقمية (مثل YouTube، Spotify) لزيادة الانتشار.

3. الاهتمام بتدريب الكوادر الإعلامية العربية على إنتاج البودكاست المرئي.

ثالثًا: الخاتمة التركيبية (للنشر في مجلة محكمة)

تؤكد هذه الدراسة، من خلال التحليل البنيوي متعدد المستويات لحلقة "كيف تنجح العلاقات" من بودكاست فنجان، أن البودكاست لم يعد مجرد بديل رقمي للإذاعة التقليدية، بل مثل نموذجًا إعلاميًا جديدًا قائمًا على هندسة اتصالية مختلفة جذريًا. فبينما كانت الإذاعة تعمل ضمن منظومة زمنية خطية وسلطة مركزية وجمهور سلبي، يعمل البودكاست ضمن زمن شخصي مرن، وسلطة شبكية موزعة، وثقافة تشاركية، ووسيط هجين يدمج الصوت والصورة في وحدة دلالية واحدة.

أثبت التحليل أن الخصائص البنيوية للإعلام الجديد – الرقمنة، التفاعلية، التشبيك، تقارب الوسائط، قابلية التعديل – لم تعد مجرد ميزات تقنية، بل قوى مُشكِّلة للخطاب نفسه. فالامتداد الزمني للحلقة، والانتقال بين اللقطات البصرية، وفترات الصمت الدلالية، وإعادة توزيع الحلقة عبر المنصات، كلها عناصر تعيد تعريف "ما يمكن قوله" و"كيف يمكن قوله" و"من يملك سلطة قوله".

على المستوى النظري، قدمت الدراسة تكاملًا بين أطر نظرية متباينة (كاستلز، جنكينز، ماكلوهان، مانوفيتش) لتفسير ظاهرة واحدة، مما يثبت أن التحول البنيوي في الإعلام لا يمكن اختزاله في نظرية واحدة. وعلى المستوى التطبيقي، قدمت نموذجًا تحليليًا قابلاً للتكرار على حلقات أخرى، مما يفتح الباب أمام دراسات مقارنة بين بودكاست العربية والعالمية.

أخيرًا، تؤكد الدراسة أن البودكاست العربي، ممثلًا في بودكاست فنجان، أثبت قدرته على تبني هذا التحول البنيوي والتفاعل معه، مما يجعله مجالًا خصبًا للبحث الأكاديمي والتطوير المهني .

المراجع:

Berry, R. (2016). Podcasting: Considering the evolution of the medium and its association with the word "radio". Journal of Radio & Audio Media, 23(1), 7–22.

Castells, M. (2010). The rise of the network society (2nd ed.). Wiley-Blackwell.

Jenkins, H. (2006). Convergence culture: Where old and new media collide. New York University Press.

Lister, M., Dovey, J., Giddings, S., Grant, I., & Kelly, K. (2009). New media: A critical introduction (2nd ed.). Routledge.

Manovich, L. (2001). The language of new media. MIT Press.

McLuhan, M. (1964). Understanding media: The extensions of man. McGraw-Hill.

Spinelli, M., & Dann, L. (2019). Podcasting: The audio media revolution. Bloomsbury Academic.

Van Dijck, J. (2013). The culture of connectivity: A critical history of social media. Oxford University Press.